

تحليل سوسيو-اتصالي للكتابات الجدارية لدى عصابات الأحياء
دراسة حالة: "شيفرة مرساة السفينة" بحي الكيلومتر الخامس بمدينة جيجل

A socio-communicative analysis of neighbourhood gangs graffiti
Case study of ship anchor code in the Fifth Kilometres neighbourhood
in The city of Jijel

ط.د. حمزة نقاشي

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، الجزائر

h.nekkachi@univ-skikda.dz

د.العبد عماد*

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، الجزائر

l.ammad@univ-skikda.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/20 تاريخ القبول: 2024/11/22 تاريخ النشر: 2024/12/21

Abstract:

This study aims to elucidate the social and communicative significances of the anchor symbol within neighborhood gangs.

The case study was informed by a drug addict in the examined neighborhood, while the tattoo artist was employed to deconstruct the symbol to mitigate potential inaccuracies in observation and interpretation. This analysis was supplemented by a field investigation of readings pertaining to drug categories.

The findings indicated the polysemy of the communicative meanings associated with the anchor symbol in relation to criminal activities; the identified communicative connotations included: taxi driver(peddler), experienced in theft, drugs as a means of salvation from problems and individuals deemed as societal failures 100% for each.

Keywords: Sociological analysis, Ship anchor blade, Graffiti, Neighborhood gangs, drugs.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المعاني الاجتماعية التواصلية لشيفرة مرساة السفينة لدى عصابات الأحياء.

تم الاعتماد في تعيين حالة الدراسة على أحد متعاطي المخدرات بالحي المدروس، وعلى الوشام في تفكيكها تجنباً للوقوع في خطأ الملاحظة والتأويل، مدعماً بسبر ميداني بقراءات فئة المخدرات.

تمثلت النتائج المتوصل إليها في: بوليسيمية المعاني التواصلية لرمز مرساة السفينة في الفعل الإجرامي، بينما جاء في دلالاتها الاتصالية: الطاكسيور (البائع المتجول)، قديم في السرقة، المخدرات خلاصي من المشكلات، الخاسرون كل شيء بنسبة 100% لكل منها.

الكلمات المفتاحية: تحليل سوسولوجي، شفرة مرساة السفينة، كتابة جدارية، عصابات الأحياء، مخدرات.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

لا تتفاعل المجتمعات وإن اختلفت إلا بالاتصال، فبدونه لا تبنى الثقافة وبانقطاعه تنقطع الثقافة، وبذلك تعدّ اللغة نقطة الإشراك للتفاعل بين مختلف أفراد المجتمع الواحد وفق ما يبينه واقعها الاجتماعي فوق عاداتها وتقاليدها الثقافية الخاصة، فهذه الأخيرة هي من تحدد كيفية وأسلوبية الاتصال بالارتباط مع الموقف، وقد عرفت المجتمعات منذ القدم أنواعا عدة للتواصل فيما بينها انطلاقاً من الإنسان البدائي الذي كان يتواصل حسب ما ذهبت إليه النظريات السوسيو- اتصالية في هذا الشأن عبر الإشارات والعلامات، وصولاً إلى إنسان الكرومانيون الذي اعتمد على اللغة في معاملاته وتواصله، ثم إلى التواصل عن طريق الكتابة؛ التي انطلقت من الكتابة التصويرية على الصخور وجدران المعابد والكتابة الالفبائية، ومع التطور الإنساني اكتشف الطباعة مما سمح للإنسان بنقل موروته الثقافي بين الأجيال وتنظيم بنائه الاجتماعي، إلى أن عرف التطور التكنولوجي والعلمي الذي ساهم في إنتاج الاتصال التفاعلي السمعي- البصري عبر الانترنت والهاتف.

كما أن داخل البناء الاجتماعي الواحد لكل فئة من فئاته المختلفة تتخذ من تلقائية واقعها تشكيل نمط تواصلية سواء رمزي أو لغوي وحتى كتابي خاص بها، كذلك الأمر بالنسبة لعصابات الأحياء باعتبارها أحد أنساق المجتمع فهي الأخرى تتمتع بأنماط اتصالية مختلفة باختلاف انتمائها السوسيو- ثقافي، بالإضافة إلى أن كل عصابة تتمتع بأساليب اتصالية خاصة بها، فمثلاً عصابات فئة المخدرات في هذا الاتجاه تمتلك موروثة و جهازاً لغوياً لفظياً ورمزياً في التواصل فيما بينها حسب ما تقتضيه ظروفها الاجتماعية ومواقفها التفاعلية، وتعدّ الكتابات الجدارية أحد أهم طرق الاتصال والتفاعل فيما بينها بشكل رمزي خاص، لماذا نؤكد على خاص لأنه يمكن أن تستعمل نفس الكتابة الجدارية من قبل فئة مخدرات أخرى إلا أنها قد تختلف أو تقترب أو تتشابه إلى حد ما في المعاني و المدلولات التواصلية التي تتحدد معانيه وفق سياق أفراد العصابة باعتبارها المؤلف للكتابة الجدارية التي هي النص، وبناءً على تصوراتها وأفكارها الايديولوجية ترسم معانيها التضمنية في التواصل، ومن الكتابات الجدارية الأكثر استعمالاً داخل هذا الوسط مرساة السفينة، الجوكر، النجمة، شعار النازية، حجر الديمينو، كما تتعدى ملاحظة مثل هاته الكتابات الجدارية إلى الوشم على الجسد، هو الآخر يحمل رسائل تضمينية خاصة داخل هذا الوسط مثل الخاتم الذي يعبر عن الزواج بالميليو حيث يشير الميليو إلى ميدان و وسط تعاطي المخدرات المستقطب من لعبة البلياردو بالنسبة للكرة السوداء ذات الرقم ثمانية التي عادة ما تكون وسط الكرات قبل ضربة البداية، ومن لاعب كرة القدم الذي يحمل الرقم ثمانية ويكون عادة منصب لعبه وسط الميدان، كما أن هذا الاختلاف لا يتوقف على مستوى الاتصال من حيث الكتابة الجدارية فقط، بل أيضاً من خلال اللباس فالفئات الكلاسيكية تعرف عادة باللبسة على مستوى الأحذية كالفيلا وهي اللباس المفضل لدى المساجين والريغبوغ أديداس والألبسة الرياضية خاصة الإيطالية أمثال جوفنتوس، ميلانو والفئات الحديثة تلبس أحذية الثيا والألبسة الرياضية دورتموند الألمانية، غلطة سراي التركي، التي تعبر عن المافيا الألمانية والتركية.

2- الإشكالية

عادة ما أو على الأقل في بعض المواقف تستخدم الكتابات الجدارية للمطالبة بالإصلاحات و/أو لتفعيل أعمال ثورية، فهي تعمل على إبراز الثقافة المضادة وإرجاعها إلى المركزية وليس بإقصائها، فما هي إلا محاولة في شكل متمرّد يتواصل بعنف رمزي كرد فعل مقاوم من طرف

الشرائح المقموعة؛ خاصة في الأوساط الشعبية؛ أين تفتقد سبل التواصل الدائري وحرية التعبير، نتيجة التفاوت الاجتماعي و/أو الحرمان من امتيازات الدولة وهي بذلك تجسّد للمشاكل الاجتماعية كمدلول لمشكل الأبعاد الحضرية وكدال على التهميش الحضري.

إذا كان هذا هو حال الكتابة على الجدران لدى جميع الأفراد، فإنها لدى الشباب عامة وعصابة الأحياء خاصة، بحيث تتخذ من جدران العمارات والمؤسسات فضاءً حضرياً لإبراز تمرداتها وانحرافات المعيارية ومنتزها لإفراز مكبوتاتها من وسطها الهش، والتي تحمل شحنة من الشفرات ورسائل حالمة يوطوبيا بتغيير الواقع أو بشراء سعادة زائفة من خلال نشوة المؤثرات العقلية والحشيش أو قد تتعدى إلى الشجارات لإفراز الطاقة السلبية والاعتراضية لديها.

إلا أنّ الكتابات الجدارية داخل كل عصابة من عصابات الأحياء في الجزائر تدخل جميعها تحت نسق واحد وهو عالم الجريمة في الأحياء، حيث لكل عصابة لغتها وعلاماتها وشفراتها التواصلية الخاصة بها، فشفرات الاتصال المرمزة لدى عصابة المخدرات تختلف عن العصابات الأخرى (عصابة نهب الرمال، السرقة، الدعارة،... الخ)، وفي هذا يقول بول وبليس: "أنّ الرموز والأساليب الثقافية التي تعبّر بها الثقافات الفرعية عن نفسها تمثل توافقاً بين الموقع البيئي للفئات داخل النظام الاجتماعي والقيم الاجتماعية المتعلقة بالمنخرطين فيها" (باركر، 2018، ص151)، وبالتالي فمعاني هذه الرموز تُبنى على أساس الحس والثقافة المشتركة داخل وسط مختلف الفئات المنتمية للثقافات الفرعية كل حسب أيديولوجيته، وهذا ما يستوجب دراسة معانيها من داخل الفئة المنتجة لدلالات الرمز كما يرى في ذلك تيرنر باعتبار الرمز وسيلة اتصالية.

تشهد أحياء ولاية جيجل على غرار باقي ولايات الوطن ظاهرة الكتابة على الجدران وظاهرة عصابات الأحياء المتدافعة على عملية ترهيب ونشر الخوف في الوسط السكني بمختلف أنواعه، وهذا ما يعتبر بمثابة مُعطى علمي لدراستنا هذه، وعليه سنحاول الكشف عن شفرات الكتابات الجدارية المتمثلة في دراسة حالة "شيفرة مرساة السفينة" التي هي في حيز فئة المخدرات، ومحاولة تفكيك شفراتها ورموزها وتحليلها التمثيلي واستخراج معانيها من داخل بنية فئة المخدرات، وعليه تمثل السؤال الرئيسي في: ما هي معاني شيفرة مرساة السفينة لدى فئة المخدرات حسب تفكيكات الوشام؟ وهو السؤال الذي يمكننا تفكيكه إلى:

- ما هي الدلالات السوسيو- اتصالية لمرساة السفينة لدى فئة المخدرات التي تقع ضمن الفعل الإجرامي؟

- ما هي القراءات الأكثر تداولاً لشيفرة مرساة السفينة لدى فئة متعاطي المخدرات كجمهور متلقي؟

3- أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في كشف معنى شيفرة مرساة السفينة ودلالاتها السوسيو- اتصالية من داخل فئة المخدرات، بالاعتماد على تفكيكات الوشام الذي عادة ما يقوم بوشم أفراد هذه العصابات، وقراءات متعاطي المخدرات لهذا الرمز، كما يرى تيرنر أنّ الرّموز دلالتها يجب أن تُفهم من وجهة نظر فاعليها الذين فرضوا ذلك المعنى، وفي سياق القراءة الاستطلاعية تمّت ملاحظة أن اهتمامات الدراسات العربية والمحلية جاءت داخل المؤسسات التربوية، ولربما السبب هو صعوبة المقابلة مع هذه الفئة ميدانياً.

4- أهداف الدراسة

- محاولة الكشف عن معاني شفرة مرساة السفينة داخل فئة المخدرات بتفكيك شفرتها من قبل الوشّام؛
- محاولة فهم الدلالة السوسيو- اتصالية لشفرة مرساة السفينة مع ربطها بدلالات الفعل الإجرامي؛
- استقصاء القراءات الأكثر تداولاً لشفرة مرساة السفينة لدى فئة متعاطي المخدرات كجمهور متلق؛
- محاولة كشف علاقة الوضعية الاجتماعية لمتعاطي المخدرات بالإيمان بفكرة: "EL-FONDO: الخاسرون كلّ شيء".

5- تحديد المفاهيم إجرائياً

* **الكتابة الجدارية:** هي اللغة الاتصالية المشفرة -(حسب لغة فئة المخدرات: الشفرة، اللّاز)- ما يبين المروّج والمستهلك أو العكس داخل فضاء المخدرات، وتظهر في شكل الكتابة التصويرية والمتمثلة في رسوم رمزية وأرقام أعجمية، وأحرف اللغات الأجنبية وأحياناً صور بذاتها أو إشارات، وهي في نفس الوقت معلّم ومؤشّر زمني ومكاني، تتجلى في خلفيات العمارات والمحلات المخربة أسفلها ومستودعات الكهرباء.

* **مرساة السفينة:** بناءً على استقراء الواقع الاجتماعي لفئة المخدرات تعتبر مرساة السفينة بهذا الوسط قناة تواصلية ذات لغة مشفرة بين المرسل المشفر(مروّج المخدرات) والمتلقي المفكك(المستهلك) أو العكس، وتحمل دلالات بوليسيمية المعنى وقراءات تأويلية كثيفة الأبعاد والمؤشّرات، قد تنتمي لبنية الفعل الإجرامي مثل: بيع المخدرات، مشاجرات، السرقة، تعاطي وإدمان المخدرات، الفعل المخلّ بالحياة، ...الخ.

* **فئة المخدرات:** هي مختلف الفئات العمرية سواء المراهقين أو الشباب وحتى فئة الكهول التي تستهلك و/أو تباع المخدرات داخل الأحياء السكنية، وهي بهذا تأخذ شكلاً من أشكال عصابات الأحياء.

6- الإطار المنهجي للدراسة

6-1-5-6 منهج الدراسة:



6-1-1-5-6 منهج تحليل المحتوى:

بعدما تبين من تفكيكات الوشّام أن شفرة مرساة السفينة لدى فئة المخدرات تتمتع بتكثيف عالٍ من المعاني دفع بنا إلى البحث عن أكثر القراءات تداولاً لهذه الشفرة داخل بنية فئة المخدرات بتحويل هذه المؤشّرات الكيفية إلى مؤشّرات كمية داخل وحدات تحليل التي آلت بعد عملية المسح إلى إفراغها في فئات التحليل للفعل الإجرامي من أجل قياسها كمياً.

6-1-2-5-6 المنهج الفهمي: لقد فرضت علينا متطلبات القواعد المنهجية وخاصة تلك المتعلقة بالناحية الإمبريقية توظيف هذا المنهج الذي نهدف من خلاله الفهم العميق لشفرة مرساة السفينة لدى فئة المخدرات، وذلك بتفكيكنا لهذه الشفرة قصد الكشف عن دلالاتها العميقة في البعد السوسيو- اتصالي داخل هذا الفضاء.

2-5-6- أدوات جمع البيانات:

1-2-5-6- الملاحظة الاستكشافية شبه المنظمة: تمّ من خلالها تحديد ومسح العينة المقصودة للدراسة بالاستعانة بالمُخبر وهو أحد مُتعاطي المخدرات داخل الحي الذي نحن بصدد دراسته والقاطن به منذ 13 سنة وخبرته في مجال المخدرات تُقدّر بـ 10 سنوات، حيث ساعدنا في تحديد انتساب شفرة مرساة السفينة لفئة المخدرات، وقد تُظمت معطيات هذه الشفرة في شبكة الملاحظات بنقل تاريخ ومكان ملاحظتها و وصف شكلها الظاهري، ويتمثل سبب الاعتماد على المُخبر في تحديد الكتابات الجدارية لأنّ الحيّ المحدّد للدراسة تتواجد به العديد من عصابات الأحياء، التي تتخذ من مختلف الجداريات بالحي فضاءً لها في كتابة تعبيراتها أو شفراتها، وهذا ما شكّل تداخل بين الكتابات الجدارية وانتماءاتها للعصابة المدونة أو الكتابات الجانبية التي يقوم الأطفال أو المراهقين بكتابتها، وذلك حتى لا تقع في خطأ المعاينة المقتصر على الملاحظة.

2-2-5-6- الملاحظة بالمشاركة: تم الاعتماد عليها من خلال لقائنا بالمخبر الوشّام، وتمثل هدفنا باستعمالها في معرفة أهمّ المعاني التي تحملها شفرة مرساة السفينة لدى فئة تعاطي وترويج المخدرات، حيث تمّت عملية فكّ الشفرات بالتوجه المباشر للكتابة الجدارية محل وجودها، بحيث اعتبرنا الحي هو المتحف أو معرض الصور الجدارية وجدار العمارة هو اللوحة التي كتبت عليها هذه الشفرة، وفي لحظة تحديد الصورة المشفرة المراد تفكيكها من قبلنا للوشّام يقوم هو بفكّ الشفرة وفي نفس الوقت نعمل على تدوين أهمّ ملاحظاته طبعاً مع تدخلنا في بعض الأحيان، وسبب اعتمادنا على الوشّام الذي يبلغ من العمر تقريباً 35 سنة، والذي له مستوى تعليمي الثالثة ثانوي في هذه التفكيكات، لخبرته التجريبية في هذا المجال التي تقارب الـ 17 سنة التي تعلم فنونها داخل الحي والسّجن سابقاً، بالإضافة لمهنته في التصميم والنحت على القوارب بالميناء، تجنباً للوقوع في خطأ التأويل، كما تم اعتمادها مع حالات الدراسة للاستفسار عن أسباب الفعل الإجرامي داخل فئة المخدرات وعلاقة وضعيتهم الاجتماعية وقراءتهم لشفرة المرساة.

3-2-5-6- دراسة حالة: لغرض إلقاء الضوء على شفرة مرساة السفينة في حيز تعاطي المخدرات ومتاجرتها، كما اعتبرناها كحالة، خاصة أنّ دراستنا هذه وضعية استطلاعية ومختبر الفروض فيها قائم على هدف البحث.

3-5-6- العينة وكيفية اختيارها: نظراً لعدم امتلاك الباحثين معرفة كبيرة بالوسط الذي نريد دراسته، وجب الاعتماد على عيّنة كرة الثلج انطلاقاً من أحد متعاطي المخدرات وبدوره أوصلنا إلى ما يُعرف بالوشّام داخل عصابات الأحياء لتفكيك شفرات مرساة السفينة، ولكثافة مؤشّراتها أستوجب الاتصال بـ: 10- عشرة- حالات لمعرفة أكثر القراءات تداولاً لهذا الرمز لدى هذه الفئة بهدف تحقيق الموضوعية.

7- المقاربات النظرية للدراسة

1-7- مقارنة نموذج الشفرة وفك الشفرة (التلقي): نشر جون ستيوارت هال سنة 1973 مقال بعنوان: التشفير وفك التشفير، الذي يفسر فيه سيرورة الاتصال التلفزيوني في نموذج الدارة الثقافية، حيث المعنى ينتج ولا يضمن على كل مستوى من مستويات الدارة: الإنتاج، التداول، التوزيع/الاستهلاك، إعادة الإنتاج، حيث إنتاج الدلالة في أي لحظة ضمن الدارة مفك عن اللحظة التالية، ويرى ستيوارت هال أن: إنتاج المعاني لا يضمن استهلاكها، كما أن المشفرين أو القائمين بالاتصال وعملية التشفير قد لا يقصدون معنى ما، مما يسبب قراءات تأويلية خاطئة ومتعددة لدى المتلقي (القارئ) أثناء تفكيك الشفرة لأن النصوص التليفزيونية بوليسيمية المعنى، وهذا ما يقود إلى هيمنة إيديولوجية تعمل على تسويق النص الذي يحمل معنى مشترك في الفهم (Hall, 1994, p29).

2-7- مقارنة المدخل الوصفي الاثنوغرافي (الرمزي): يُعد فيكتور تيرنر من رواد التفاعلية الرمزية ومن أهم مؤلفاته كتاب غابة الرموز، يبرز فيها الإنسان محاط بغابة من الرموز التي اختبر وجرب معانيها ورموزها ودلالاتها خلال فترة حياته و يقسم فيكتور تيرنر الرموز إلى:

* **الرموز المهيمنة:** عبارة عن أهداف تتمظهر في أفعال الشعائر أو في التفاعلات الاجتماعية، وهو يصنف هذه الرموز المهيمنة إلى التكتيف: حيث للرمز الواحد معاني كثيفة مركبة من الأفكار والتصورات والانفعالات والأفعال.

* **الرموز الوسيطة:** هي رموز تستخدم في شعيرة معينة أو في التفاعل الاجتماعي.

تعني الرموز والمعاني المختلفة في الصياغة الرمزية الواحدة، الوحدة (الأسود، 1991، ص 330-331).

اتبع تيرنر في دراسته للرموز عدة طرق وأساليب أهمها:

- الملاحظة: تقنية لجمع المعلومات والمعطيات المتعلقة بالرموز بالتركيز على الخصائص والصقات الخارجية؛

- استنتاج معاني الرموز عن طريق التفسيرات التي يقدمها الإخباريون محل الدراسة؛

- الفهم الإجرائي للرموز: بملاحظة ليس فقط ما يقوله الأفراد بل أيضاً ما يفعلونه؛

- تحليل العلاقات والمضمون باتباع معنى الرمز وعلاقته بالرموز الأخرى (الأسود، 1991، ص 342-344).

8- الدراسات السابقة

1-8- دراسة ريتشارد لاکمان (1983-1984) بعنوان: الكتابة على الجدران كمهنة وكإيديولوجية.

هدفت الدراسة لفهم كيفية إنشاء مؤلفي الجرافيتي أعمالهم الفنية، ومسيرتهم المهنية من خلال تفاعلاتهم الاجتماعية مع بعضهم البعض وعلاقاتهم مع عصابات الأحياء والجمهور، والشرطة، معتمداً على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة مع 25 مؤلف جرافيتي، بالإضافة إلى مقابلات إضافية مع بعض العصابات والملمين بالكتابات الجدارية، والعينة القصدية عن طريق المعاينة بطريقة كرة الثلج، متبعاً المنهج الكيفي؛ والتي من أهم نتائجها: توظف عصابات الأحياء

تحليل سوسيو- اتصالي للكتابات الجدارية لدى عصابات الأحياء. دراسة حالة: "شيفرة مرساة السفينة" بحي الكيلومتر الخامس بمدينة جيجل. ط.د. العيد عماد/د. حمزة نقاشي

كتاب الكتابات الجدارية كمحاولة لإظهار قوة العصابة وحدودها بالشّارع، وإنشاء شعار أو علامة تعبّر عن حدود أراضيهم المسيطرين عليها وكفاحها ضدّ العصابات المنافسة (Lachmann, 2003, pp55-86).

3-2- دراسة كريم وراس (2015) بعنوان: الفضاء الحضري في الجزائر العاصمة يتعرض للاختبار من خلال الكتابة على الجدران.

هدفت الدّراسة إلى تسليط الضوء على الظاهرة اللّغوية التي تشكل أحد تحولات المجتمعات والفضاءات، وفك رموز العلامات الحضرية وفحصها، معتمداً على الصورة الفوتوغرافية، والملاحظة والمقابلة والمنهج الكيفي، ومن نتائجها: ليس من السهل الاعتقاد بأننا نستطيع قراءة وتحليل ظاهرة الكتابة على الجدران مثل أي ظاهرة لغوية أخرى، الاهتمام بخطابات الجرافيتي يمكن أن يسهل التعرف على الطبقات الاجتماعية وخطاباتها حول تجاربها (Ourase, 2015, pp 157-179).

3-3- دراسة هيوز بازين (2018) بعنوان: كتابات الهيب هوب قضية الفن في الفضاء العام وفي وسائل الإعلام ومكافحة الثقافات.

عالجت الدّراسة قضية كتابات الهيب هوب بين الرّفص والقبول بالاعتماد على المقابلة الجماعية مع ثلاث عيّينات قصديّة من فنّاني الغرافيتي، والمنهج الكيفي ليتوصل إلى: لا يستطيع الفن أن يحل المشاكل الاجتماعية إذا غابت المساحات السياسية لمناقشتها، لا يمكن فصل الجمالية التي تنبثق من كتابات الهيب هوب عن الحياة الاجتماعية (Bazin, 2018, pp201-212).

9- تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

9-1- عرض وتحليل شبكة الملاحظة:

جدول رقم 1: تفكيكات الوشام -التفينة-

شبكة الملاحظة	مؤشرات تفكيكات الوشام:
تاريخ الملاحظة: 27 فيفري 2024. مكان الملاحظة: تمت ملاحظة هذه الصورة بخلفية إحدى العمارات بالحي المدروس. تمت ملاحظة: رسم لمرساة السفينة باللون الأسود، تلتف حوله حلقات مشكلة سلسلة حديدية من أعلاه إلى أسفله.	مكان تجمع، البوزا، مكان بيع واطجار، أنبانوا غير بالليل، الطاكسيور (لفروود أو السائق)، البائع المتجول (الفوندور)، القيد، فاتح الطريق(مستكشف الحواجز الأمنية لمرور المخدرات)، ANCIEN قديم في التجارة، في السرقة، المحتال (النصب والاحتيال) لفروود، النافيكاج، اللص (قاطع الطريق) الفولور، اللادوا، التعدي على ممتلكات الآخرين (لا كريسوا)، الفولور (السارق) أو اللادوا، تمسني تحصل، القرصنة (البيراط)، السرقة ساكنة في دمي، (نسرقت في)، أتجي لوكازيوامانراطيش، لكريديمكاش (لايوجد السماح) تغلط أتخلص، التعدي على الآخرين (لاكرسيوا)، ماتقريش مئي تغلط أنعديك، دي كلوشار (صعاليك الحي)، قادر على كل شي (مقاوم الصعاب)، قطع لا يرفع، خاسر كل شي،(مفوندي من بكري)، الفقير، من بكري زعماء (مافيا الحي)، نخسر ونفوندي جامي نروندي (أصفي الحساب بيننا وأدخل السجن فأنا لا أسجل الأخطاء، المضحي (المنتحر)، رحلة فيني، أطونسوا (حذاري) مانيش وحدي، دائما مسلح، أنريسكيالمشاريار مكسر، قديم في الميليوا (قديم في تعاطي المخدرات)، المخدرات عشق لا ينته، حكايي مع الزطلة عشرة قديمة، المخدرات أمني في الحياة، المخدرات خلاصي من المشكلات، مفوندي(الغريق) في المخدرات، ممارسة الدعارة، مسجون بتهمة الإثارة أو السرقة، عصابة الحي، معارضين للأصول الاجتماعية، مسجون لمدة زمنية طويلة، مكانش عدالة اجتماعية.

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتبين من تفكيكات الوشام مدى كثافة معاني شفرة مرساة السفينة لدى فئة المخدرات وعدم استقرارها على معنى خاص، نظراً للاقتباس، وتناص مضمون مرساة السفينة من عدة أفعال إجرامية تحيل على مدى بوليسيمية المعنى القادمة من عالم البحارة والقراصنة المعاد تدويرها في إطار تورية اجتماعية للمعاني وفق نظرتها وأدلجتها الخاصة حسب حقولها الانسيابية على مساحات الأفعال اللامعيارية المنعقدة السياج الاجتماعي المؤطر داخل شرعية متفق عليها بالإجماع.

2-9- تقيّة وحدات التحليل:

جدول رقم 2: تصنيف الدلالات السوسيو- اتصالية لمرساة السفينة في إطار الفعل الإجرامي

النسبة (%)	التكرار	الدلالة السوسيو- اتصالية (للفعل الإجرامي)
21.74	05	بيع المخدرات
21.74	05	السّرقَة
34.7	08	مشاجرات الأحياء
21.74	05	تعاطي وإدمان المخدرات
100	*23	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين.

*نظراً لكون السؤال هنا يحتمل أكثر من إجابة واحدة فإننا تحصلنا على مجموع يفوق عدد المبحوثين، بمعنى أننا عرضنا وتعاملنا في هذا الجدول مع إجابات المبحوثين المتعددة.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه بعد القيام بالقراءة المعمقة لتفكيكات الوشّام لشفرة مرساة السفينة باستخراج أهم وحدات التحليل وذلك بحصرها وتقيّتها كفئة محتوى دالة عن الفعل الإجرامي مع مراعاة المعنى والسياق؛ والتي تمّ تحديدها إلى وحدات قياس حيث بلغت في محتواها العام عن الفعل الإجرامي كوحدة تسجيل 23 وحدة، حيث بلغت بعد تصنيفها لفئة التحليل: مشاجرات الأحياء بنسبة 34.7% كأعلى نسبة مقارنة بالسّرقَة، بيع المخدرات، تعاطي وإدمان المخدرات التي بلغت بالتساوي فيما بينها بما نسبته 21.74%.

بناءً على هذه المعطيات وك تفسير لما سبق يمكننا القول إنما هو تماهي وحالة انعكاسية للحالة المادية لمرساة السفينة، ففي حالة تفكيكها تقدم وسائل عنيفة متمثلة في السيف والمنجل، وبندقية الصيد البحري، ومثل هذه الوسائل عادةً ما تستعملها هذه الفئات خلال معاركها ضد العصابات الأخرى هذا من جهة، كما يمكننا القول عنه أيضاً بأنه اقتباس فكري مستمد من القوات البحرية التي تتخذ هذا الرمز تعبيراً للقوة "كقوات المارينز الأمريكية" التي يكثر نموذج حلاقة الشعر لهذه القوة العسكرية بين أوساطها هذه الفئة الذي تتخذه كتعبير عن قوتها وشراستها من جهة أخرى، أما من حيث السرقَة وبيع المخدرات وتعاطي وإدمان المخدرات فهي اقتباس تضميني من أفلام القراصنة، فهي أفعال متطبعة بها هذه الفئات وكثيراً ما تمت ملاحظة الباحث لشجارات هذه الفئات فيما بينها داخل هذا الحي، والتي لا تتوقف على مثل هذه الأفعال بل قد تتعداها لتصل إلى القتل، وقد شهد هذا الحي منذ عامين حالتي قتل ومحاولة انتحارية للفرار من قبضة العدالة.

3-9- تحليل محتوى دلالات شفرات مرساة السفينة للفعل الإجرام: بيع المخدرات:

جدول رقم 3: سبر قراءات العينة لشفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي: بيع المخدرات.

بيوع المخدرات	التكرار	النسبة(%)*
البوزا (نقطة تجمع) لبيع واستهلاك المخدرات بالحي	08	80
أنبانوا غير بالليل (نظهر إلا ليلا)، الوقت الغالب للتجارة والاستهلاك	07	70
الطاكسيور، البائع المتجول (الفوندور). Le vendeur	10	100
ANCIEN قديم في بيع المخدرات بالحي	10	100
سبق وسجن بتهمة الاتجار بالمخدرات	06	60

المصدر: من إعداد الباحثين.

*مصدر هذه النسبة هو حاصل قسمة تكرار السطر مقسوما على عدد أفراد العينة المقدر بعشرة مبحوثين.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه لقراءات العينة لشفرة المرساة حيث بلغت نسبة 100% كل من "الطاكسيور، البائع المتجول (الفوندور)"، و"قديم في بيع المخدرات بالحي"، تليها نسبة 80% تمثل "البوزا (نقط تجمع) لبيع واستهلاك المخدرات بالحي"، تليها "أنبانوا غير بالليل (نظهر إلا ليلا)، بنسبة 70%، وأخيراً عبارة "سبق و سجن بتهمة الاتجار بالمخدرات" بنسبة 60%.

3-9-1- الاتجار بالمخدرات: نظراً لطبيعة العملية التجارية تحتاج إلى حدود مكانية لمزاولة عملية البيع والشراء بالإضافة إلى اللوحة الإشهارية التي تحدد نوع السوق والمتجر، وبذلك تستخدم فئة المخدرات مرساة السفينة كوسيلة اتصالية مشفرة فهي تبين من جهة حدودها التجارية كإحالة لمرساة السفينة لما تكون في قاع البحر لرسو السفينة بالمرسى لإجراء المبادلات التجارية ...، كما أنه يقدم لوحة إشهارية، ويتداخل شكل مرساة السفينة، مع الأيقونة الإشهارية للصيادلة حيث تقدم فئة المخدرات دلالة تضمينية أن المروج صيدلي متجول بالأحياء، وهذا مؤشر للدلالة المكانية، تشترك معها: الدلالة الاقتصادية: الاتجار والدلالة الإشهارية التسويق، وبذلك فمرساة السفينة عبارة عن قناة تواصلية بين مروج المخدرات (البائع) المرسل ومتعاطي المخدرات (المستهلك) المتلقي والهدف، البيع وشراء المخدرات، أما الخبرة المشتركة فهي ناتجة عن التأثير بأفلام المافيا مما يساهم بتكوين المعنى، أو عن طريق انتقال المعلومة من خلال جمهور متعاطي المخدرات على عدة مراحل ما يساهم في التسويق الاجتماعي لفكرة المكان وبيع المخدرات عن طريق مرساة السفينة.

3-9-2- لا نظهر إلا ليلا: يرتبط المرساة في تحديد الليل لدى فئة تعاطي المخدرات باندماجه مع ظلمة البحر وسوادها، وأيضا من خلال شكل المخطف الذي يشبه الهلال، وثمة بواعث عديدة تمارس على المتاجر وتعاطي المخدرات تحديد الأجنحة الزمنية يمكن استقرارها من خلال الواقع الاجتماعي، لأن فئة متعاطي المخدرات منها ما يكون خلال النهار في العمل أو نائماً وعند الخروج مساءً (تعرف بطريقة الخفافيش في هذا الوسط) تستغل ظلمة الليل لتعاطي المخدرات كوسيلة للتحرر من ضغوط العمل، جمهور المهن الليلية، بالإضافة إلى فئة نهب الرمال وفئة السرقة التي تستغل من تعاطيها للمخدرات كمنشط فكري وجسمي للمواجهة والفرار، استغلال ظلمة الليل خاصة الفئة التي تخشى من تشوه صورتها الاجتماعية ومنه تجنب الوصم الاجتماعي- كوسيلة للتنستر، خلو الشوارع ليلاً من الازدحام أين تقل حركة المرور ما يسمح أثناء أي مداومة أمنية أو مشاجرة بالقدرة على الفرار، وثمة علاقة نفسية وفيسيولوجية بين الليل وتعاطي المخدرات لارتباط الليل بالسكون يسمح بتحقيق حسب لغة هاته الفئة "الخرفة" بإقامة تجمعات سمرية مع الموسيقى

حول النار مشهد يحاكي نوستالجيا الحنين لعهد الإنسان البدائي، وهي محاولة للهروب والاعتراض عن الواقع البائس، استغلال حفلات الأعراس الشعبية بالأحياء للترويج جامعة بين الرقص ونشوة التحدير، تجسيداً لمقولة الصوفية "الخيال أوقع من الواقع"، انتشار "عقلية تخطي راسي" لدى المجتمع ما يفتح لها أبواب الحرية للفعل الإجرامي بمختلف أبعاده.

3-3-9- البنية التحتية انعكاس للبنية الفوقية: تتجلى دلالة العصابة من خلال السلسلة، والقائد من خلال السيف الذي يشير إلى الزعامة وهو الطاكسيور الذي يقوم بترويج المخدرات على مجموعته بالحي، بحيث الأدوار الوظيفية داخل نظام هذه العصابات قائم على: المروجين بالدراجات النارية ومن يقوم بهذه المهمة قد يكون له وشم لمرساة السفينة في الزند- ليس بالضرورة أن كل من هو موشوم بمرساة السفينة يحمل المدلول السابق، قد ينتمي إلى هذا الوسط ويؤدي هذا الدور، ولا يوشم نفسه بذلك- وهناك تقارب بين شكل المرساة والمقدمة الأمامية للدراجة النارية "المقود"، في الغالب يكون منزوع الغطاء الأمامي، كما يطلق على البائع المتجول القيد (Guid) أو الفلولا تماشياً للمقود وهو تشاركي مع مصطلح السارق بالفرنسية بحيث المقود (Volant) والسارق (Voleur) وفي المعنى من ناحية النغمة (Volon) بحيث "Lan" و"leur" تساوي "I'on"، أما دلالتها بالعربية: المقود إشارة إلى السائق واللص الذي هو السارق بذلك السائق = السارق أو ما يعرف أيضاً باللاذوا بالإيطالية "ladro" وهي عملية تجنيس التصريف، ويطلق عليه أيضاً لفرود (FROD) وهو الاحتيال بالإيطالية (FRODE)، أما من يقومون بترويج المخدرات مشياً على الأقدام فعادةً ما يقومون بوشمها في القدم- نفس الملاحظة السابقة- يطلق عليه المارشي ففي الفرنسية التاجر والسوق هي "Marchand" والفعل مشى "Marche"، ومما سبق يتمخض البائع المتجول في كلا الحالتين الفونددور (Le vendeur) وهو الفونددور (EL-FOND0) القادمة من معنى عمق أو قاع البحر (fond de la mer) مكان سكون مرساة السفينة بمعنى البائع المتجول وسبب التسمية بمصطلح الـ FONDO لأن البائع عادةً ما تكون حمولة المخدرات لديه كبيرة، وفي حالة وقوعه في قبضة القانون يحكم عليه بالسجن لمدة زمنية طويلة أو ما يطلق عليها في هذا الوسط بلغة مجازية تمتلك نغمة صوتية مليئة بالحسرة "FONDA" وهي إشارة إلى "Jugement"، حيث يصبح السجن قاع أو مكان السكون للبائع المتجول الذي هو مرساة السفينة، ونفهم من ذلك أن المروجين بالأحياء يتحولون إلى مخازن صغرى أو بائعين بالتجزئة المجزئة يخبئ لديها المروجين الكبار إلى حد ما سلعة المخدرات كحيلة لتفادي عقوبات طويلة بالسجن فكلما زاد عدد البائعين بالحي كلما قلت حمولة المخدرات، كلما قلت عقوبة السجن فيكون البائع المتجول بالأحياء المنفذ لها من ظلمة السجن بمعنى مرساة الخلاص ولهذا يطلق عليه المنتحر أو المضحي من أجل مملكة الآخرين، وهي بذلك تقارب من هرمية بونزي في عملية البيع ثم يتحول داخل الحي إلى نمط الشبكية، ويقوم تقسيم العمل داخل هذه العصابات بالأحياء على تضامن آلي متداخل الأدوار حيث يمكن تأدية جميعها في دور واحد ومتزامن وتتمثل في: الملك قائد المجموعة بالحي، التاجر: يقوم ببيع المخدرات، المراقب: يقوم بمراقبة أي تدخل سواء للعصابات الأخرى أو أي تدخل أمني، الطاكسيور: يقوم بنقل الشحنة الأولية من البائع بالجملة إلى الباعة بالحي بالتجزئة، اللص: يحدد استراتيجيات السرقة. بالإضافة إلى العلاقات التجارية من خلال مرضى الحالات النفسية أو العصبية الذين يقومون ببيع بعض أدويتهم (Roue de secours)، ما يشكل شبكة تفاعلية تشكل المخدرات البنية التحتية الاقتصادية للالتقاء في دائرة الشارع باعتباره بؤرة العصبية والانحرافات المعيارية بسبب ضعف الكفاءة الاجتماعية بشكل عام.

9-4- تحليل محتوى دلالات شفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي: السرقة

جدول رقم 4: سبر قراءات العينة لشفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي: السرقة

النسبة(%)*	التكرار	السرقة
100	10	ANCIEN قديم في السرقة
90	09	المحتال (النصب والاحتيال) ليفروود (FRODE) النافيكاج،
70	07	اللص أو السارق (قاطع الطريق) الفولور (Voleur)
80	08	سبق وسجن بفعل السرقة
90	09	قراصنة الحي

المصدر: من إعداد الباحثين.

*مصدر هذه النسبة هو حاصل قسمة تكرار السطر مقسوما على عدد أفراد العينة المقدر بعشرة مئويين.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه لقراءات العينة: نسبة 100% قديم فالسرقة، تليها قراصنة الحي، المحتال (النصب والاحتيال) لفروود: بنسبة 90%، ثم سبق وسجن بفعل السرقة: بنسبة 80% وأخيراً اللص أو السارق (قاطع الطريق) الفولور: بنسبة 70%، تعني هذه النتائج الإحصائية أن الغالبية المطلقة من أفراد العينة يقومون بأكثر من فعل إجرامي واحد.

تتشكل دلالة فعل السرقة من خلال المخطاف الذي أصله في اللغة من الفعل خطف أي السرقة خلسة، أو يتم التعبير عنه عن طريق وشم السوار الذي يشير: "لن أتوقف عن السرقة حتى تقطع يدي" كما يعتبر مرساة السفينة من الأوشام الكلاسيكية التي لازالت تعتمد إلى يومنا هذا؛ وقد يفسر هذا دلالة التعبير بالقدم (ANCIEN) في السرقة والتجارة بالمخدرات واستهلاكها، وقدم معنى السرقة المرتبط بالمرساة يشير: زوي الكر وروبرت شوماكر في دراستهما "أن أحد المسجونين سجن بتهمة السرقة في عام 1827 كان واشما على ذراعيه مرساة السفينة" (840 p; Alker, Z. and Shoemaker, 2022) ما يبين أن رمزية مرساة السفينة الدالة على السرقة في الوسط الإجرامي لازال متداولاً، وتختلف أسباب السرقة لدى فئة المخدرات من حيث المستهلك: من الأسباب الرئيسية التي تدفعه إلى السرقة هو الإدمان، أما التاجر فهناك منطلقات عديدة وراء فعل السرقة قد تكون بسبب: نقطة التحول إلى مروج مخدرات و لفقره المالي يلجأ إلى سرقة غيره؛ لبدء مشروعه سواء بمفرده أو مع عصبته؛ في حالة تعرضه للسرقة أو ضياع أو إتلاف المخدرات التي يقوم ببيعها يطلب منه تعويض الخسائر من قبل المجموعة فيلجأ إلى السرقة، لا يقوم باستهلاك السلعة التي يتاجر بها أي لا يستنفد رأس المال من عائدات البيع، بل يلجأ إلى السرقة لجمع المال الذي يستهلك به المخدرات؛ في حالة تعرضه إلى هجوم من قبيل عصابات أخرى أو مداومة أمنية وتسانده إحدى العصابات، فيقوم بمجازاة معروفها من مخدراته فيقع في الخسارة فيلجأ للسرقة لتعويضها؛ أيضا -صناعة الهيبة الاجتماعية في حالة وصمه بالسارق ينتشر اسمه وعصابته بين الناس، فتلجأ إليه في بعض الأحيان من أجل استرجاع مسروقاتها، بمقابل مالي يفتح له الباب في تشكيل علاقات النفوذ والخلاص وقت الأزمات.

9-5- تحليل محتوى دلالات شفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي: مشاجرات الأحياء

جدول رقم 5: سير قراءات العينة لشفرة مرساة السفينة للفعل الإجرامي: مشاجرات الأحياء

مشاجرات الأحياء	نعم	النسبة(%)*
لكريديمكانش، تغلط أتخلص ريسكوالمشاريار مكسر، تمسني تحصل.	07	70
قادر على كل شي (رجلة فيني، مقاوم الصعاب).	10	100
خاسر كل شي أو الفقير (فوندوا من بكري، بايع روحو).	10	100
من بكري زعماء (شواكرا، مافيا الحي)	06	60
نخسر ونفوندي جامي نروندي.	10	100
المضحى (المنتحر، EL-FONDO).	10	100
أطونسوا (حذاري) مانيش وحدي (لست فردا واحدا بل هناك اصدقائي)	08	80
دائماً مسلح (مجهز بالسلاح لحروب الشوارع)	10	100

المصدر: من إعداد الباحثين.

*مصدر هاته النسبة هو حاصل قسمة تكرار السطر مقسوما على عدد أفراد العينة المقدر بعشرة مبحوثين.

نلاحظ من خلال الجدول قراءات العينة حيث: نسبة 100% قادر على كل شي (رجلة فيني، المقاوم)، خاسر كل شي (فوندوا من بكري)، نخسر ونفوندي جامي نروندي، المضحي (المنتحر، الـ FONDO)، دائماً مسلح (مجهز بالسلاح لحروب الشوارع). تليها أطونسوا (حذاري) مانيشوحدي: بنسبة 80%، ثم لكريديمكانش (لايوجد السماح) تغلط أتخلص، ريسكوالمشاريار مكسر، تمسني تحصل: بنسبة 70%، وأخيراً من بكري زعماء (شواكرا، مافيا الحي) بنسبة 60%، هي معطيات إحصائية تدل مرة أخرى على التنوع والتباين الموجود في المعنى الدلالي لهذه الجزئية.

9-5-1- كلما زاد هامش الربح، كلما زاد الوعي بالعصبية: من خلال شكل المرساة تشير السلسلة

إلى العصبية التي من دلالاتها الاتصالية "أطونسوا (حذاري) مانيش وحدي، بمعنى أن مروج المخدرات بالحي ليس لوحده، والسيف يعبر عن قوة عصابة الحي الذي من دلالاته "لكريديمكانش (لا يوجد السماح) تغلط أتخلص، اريسكوالمشاريار مكسر، تمسني تحصل" وهي إشارات للعصابات التي تحاول التعدي على البائع أو أحد أفراد العصابة، كما تبين هذه الدلالات أن عائدات البيع توفر هامش ربح مرتفع مما يتطلب الدفاع والحماية، بالإضافة أن شكل المرساة بذاته يشبه الجهاز التناسلي للذكر وهو حالة استعراضية شكلية لقوة المجموعة ورجولتها وسيطرتها على الحي الذي من دلالاته الاتصالية" قادر على كل شي (رجلة فيني، مقاوم الصعاب)"، ولكن باطنيا يشير إلى عقدة الإخصاء أو النقص كما يقول مصطفى صفوان: "القوى التي يؤكد بها الشخص ذكوريته أو أنوثته متناسبة مع توكيد ضدها في اللاوعي انعدام الذكورة أو انعدام الأنوثة" (حجازي، 2005، ص:90)، فبناءً على رأس المال الذي يتم جمعه من السرقة وفائض القيمة من مبيعات المخدرات بقدر ما يزيد الوعي بالعصبية بين أفرادها للدفاع على ممتلكاتها والذي يخلق شجارات الأحياء بدوافع جماعية متعددة منها:

جغرافيا الاقتصاد: يعدّ الشارع المركز التجاري لتسويق واستهلاك المخدرات، حيث تعدّ البقع السوداء به مناطق إستراتيجية للمتاجرة ومع تعدد العصابات المتاجرة، تحاول كل فئة استغلال هذه المناطق كإعلان عن حدود مكانها التجاري من خلال الكتابات الجدارية، وفي حالة ممارسة العملية التجارية في مناطق العصابات الأخرى يتسبّب ذلك في حدوث صراعات ومشاجرات بينها.

طقس الاحتراق: هو تسويق اجتماعي وصمي فمن خلال مناوراتها تنشر صورتها الشخصية بين عصابات الأحياء بأنها قويّة، وتزرع الرعب في أهل الحي للوصم بأنهم خطرين حتى لا يقوموا بالتبليغ عن أعضائها.

فرعة الغنيمة: تكون في حالة تعرض أحد أفراد العصابة إلى سرقة ما بحوزته من المخدرات التي يقوم بترويجها أو التعدي عليه بدنياً من طرف عصابات أخرى.

تبقى العصبية داخل هذا البناء الاجتماعي قائمة على علاقات اجتماعية اقتصادية، ذلك أنّ نظام هؤلاء الأعضاء لا يتمتع بتضامن عضوي ورابطة قوية لأنّ رابطة الدم غير موجودة "ماجايتكش يما ماكش خويا"؛ بمعنى لم تتجلبك أمي التي تعبر عن رابطة الدم والقرابة إذن فأنت لست أخي، كما يشير تراشير: "أنّ التضامن داخل العصابة لا يدوم زمناً طويلاً جداً؛ ذلك أنّ إخلاص أعضائها غير معصوم وسلطة زعمائها مؤقتة في كثير من الأحيان" (كولون، 2012، ص 87)، لذلك تتولد صراعات ترتفع إلى مشاجرات عنيفة بالأحياء لأسباب فردية جماعية منها:

تحت خط الدفتر: وهو عبارة عن صدمات سابقة تعرف في هذا الوسط "بالحسيفة" ناتجة إما عن توسوسة-هي سلوك يقوم به أحد الأفراد لا يعني الشخص الآخر بتاتاً، إلّا أنّه يقوم بتأويله بأنّه يقصده شخصياً، خلاف مادّي، نيمية بين الأفراد، ... الخ. إلى أن تنهيا الظروف المساعدة على إعادة فتح دفتر الحسابات القديم ومع كبر الضغينة تتحول إلى شجار عنيف.

الاشتراكية المخادعة: يُعنى بها الاختلاف في قسمة فائض القيمة من المخدرات التي تم بيعها، والغنيمة التي تم سرقتها وهذا خاصة لما تكون العلاقة مبنية على الشراكة، فيتحوّل الاختلاف إلى خلاف ثمّ إلى شجار نهايته مفتوحة على جميع الاحتمالات.

2-5-9- الانتحار (المنتحر أو المضحي EL-FOND0)، عقد اجتماعي: مثل هذه العصابات تؤسس نظامها الداخلي على عقد اجتماعي بيروقراطي في العمل يستند إلى شرعية اللاشريعة وقانونه في ذلك هو: "تضحية الفرد من أجل الجميع" أو بمعنى آخر "مبدأ الواحد للكل" بمعنى الانتحار في سبيل الجماعة وهو عبارة عن انتحار جامع يمكن أن يصل لانتحار فعلي، ففي حالة وقوع أحد أفراد العصابة في قبضة الأمن قد يتعاط كل المخدرات التي بحوزته أو يقوم بالتعدي على جسده بالآلات الحادة، أو الانتحار بأي شكل يؤدي لوضع مصير لحياته مقابل حريته وحرية الجماعة، ومن الأسباب التي تدفعه إلى الانتحار دراية التاجر أو متعاطي المخدرات بعدد سنوات السجن التي سيقضيها بناءً على الكمية التي يحملها من المخدرات أو القضايا السابقة التي لم يعاقب عليها بعد، وفي هذا المقام يبيّن هيربرت ميد أنّ: "العقوبات الصارمة المرتبطة بالملاحقة والمقاضاة لا يقتصر على عجزه في مجابهة الانحراف بل يمتد إلى تكوين فئة إجرامية" (ساتي، 2023، ص 1627)، بل قد يتسبّب في الانتحار الفعلي، أو الهجرة غير الشرعية فكثيراً ما تلجئ فئة المخدرات إلى هاته الاستراتيجيات للتفاد من عقوبات السجن.

أما في حالة نجاته ووقوعه في قبضة الأمن أن يتحمل عقوبة السجن لوحده بقضية الاتجار وأن لا يعترف بالجماعة التي ينتمي إليها لكي لا تضاف إلى القضية السابقة قضية تكوين عصابة

أشرار أو قضايا السرقة المشتركة، أو قضايا أخرى لتفادي السجن لمدة أطول؛ وبذلك يضحي في سبيل جماعته كنوع من البطولية حيث يتخلى عن شخصيته السادية وينتقل إلى الشخصية المازوشية، وهو عمل فدائي شبيه بفعل الجندي وبهذه الطريقة يجسد حالة الانتحار الإيثاري. ومن جهة أخرى فهو انتحار معياري جبري لأسباب قهرية؛ أولاً: جبرية العقوبات القانونية الصارمة التي تجبره بالاعتراف بالجرم الذي قبض به دون الاعتراف بجماعته المشاركة في ذلك وإلا يزيد من المدة الزمنية لسجنه، ثانياً: الخوف بالاعتراف مما قد يؤدي بالجماعة المشاركة معه إلى التعدي على أفراد أسرته، ثالثاً: الخوف بالاعتراف قد يؤدي بالجماعة المشاركة معه بالتعدي عليه شخصياً، ودلالة التعدي مستنسخة من عملية قذف المرساة من السفينة إلى البحر حيث تحدث السلسلة التي هي جماعة العصابة في فئة المخدرات صوت طلقات الرصاص أي القتل والانتقام، فذلك يجبر نفسه بالتضحية (FOND) وتحمل العقوبة القانونية بمعنى الغرق في قاع السجن من أجل نفسه وأسرته وجماعته كمنقذ ومقاوم حيث يصبح السجن مرساة الخلاص، وهذا الفعل مقارب لرمز المرساة في العالم البحري حيث كل بحار يقوم برحلة عبر المحيط الأطلسي يلجأ إلى وشم المرساة كدلالة على قدرته في مقاومة صعاب وتحديات أمواج المحيط الأطلسي، باعتبار أن المرساة منفذاً للسفينة، ويوفر بعض الوقت لكل فرد لالتقاط أنفاسه أثناء رحلة صعبة، ويلخص وضعيته مروج المخدرات بالأحياء في حالة وقوعه في القبضة القانونية وفقاً لقول المثل الهولندي "من الأفضل أن تفقد مرساة من فقدان السفينة بأكملها" بمعنى أن يخسر نفسه مقابل ضمان سلامة أسرته ويقتي شر عصابته، ويضمن ولائها له، وهذا الأسلوب لدى هذه الفئات يحاكي إلى حد ما عقيدة الجندي الياباني لقانون بوشيدو الذي يقوم بالانتحار في حالة نفاذ الوقود لطائرة الكاميكاوي على السفن الأمريكية (مكاوي، حسين السيد، 1998، ص 204). إن مثل هذه الاعتقادات من الأسباب التي لا تسمح للأفراد المنتمين إلى عصابات الأحياء بالانشقاق عنها حيث تعدّ كأصنام تقليدية داخل هذا الوسط مقاومة للتغيير.

9-6- تحليل محتوى دلالات شفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي: تعاطي وإدمان المخدرات

الجدول رقم 6: سبر قراءات العينة لشفرات مرساة السفينة للفعل الإجرامي تعاطي وإدمان المخدرات

تعاطي وإدمان المخدرات	نعم	النسبة(%)*
ANCIEN قديم في الميليو (قديم في تعاطي المخدرات).	08	80
المخدرات عشق لا ينته.	09	90
حكايتي مع الزطلة عشرة قديمة.	10	100
المخدرات خلاصي من المشكلات.	10	100
مفوندي (الغريق) في بحر المخدرات.	10	100

المصدر: من إعداد الباحثين.

*مصدر هذه النسبة هو حاصل قسمة تكرار السطر مقسوماً على عدد أفراد العينة المقدر بعشرة مبحوثين.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه لقراءات العينة حيث: نسبة 100% كل من حكايتي مع الزطلة عشرة قديمة، المخدرات خلاصي من المشكلات، ومفوندي (الغريق) في بحر المخدرات، ثم المخدرات عشق لا ينته: بنسبة 90%، وأخيراً قديم في الميليو (قديم في تعاطي المخدرات): بنسبة 80%.

9-6-1- المخدرات ضابط اجتماعي لا مشروط للاستقرار في عمق اللاكتيف الاجتماعي: تتجسد علاقة إدمان المخدرات ومرساة السفينة من خلال شكلها المادي الذي يعبر عن الجهاز التناسلي

الذكرى، في هذه النقطة الأخيرة يتشارك رمز مرساة السفينة مع وشم اللاز دو بيك في لعبة الكرتوتشيني الإيطالية في هذا الوسط كرمز تعبيرى متمثل في عبارة "أنا لا أعشق ولا أتزوج فأنا متزوج بالميليو (المخدرات)" أو يرمز إليه من خلال "وشم خاتم" الذي تجسده دلالات مرساة السفينة بمعنى آخر في عبارتي "المخدرات عشق لا ينته" و "حكايتي مع الزطلة عشرة لا تنته" و هي ترميزات تعبيرية عن حالة الإدمان كدرجة من درجات الإيروس الأعلى والفيتيشية والتقدس الأعمى. كما يرى كارلمينجن أن سيكولوجية الحاجات الفمية غير المشبعة فصاحبها طفل يحتاج إلى الحب حيث يمثل سلوكه تنبيهاً على المرحلة الفمية كبديل لثدي الأم الذي أحبط وفي نفس الوقت يؤدي إلى الانتقام من الأشخاص الذين أحبطوه ("الوافي، 2012، ص: 124)، وبذلك هي تعبير عن مسافة اجتماعية بين مجتمع المخدرات والنظام الاجتماعي السائد في بنية المجتمع الجزائري، كما تجسد حالة الرحلة ما بين تعاطي المخدرات بالشارع وألم الحرمان في السجن كما تؤكد ذلك عبارة: "مفوندي في بحر المخدرات" وهي تعبير على درجة الإدمان في أعماق المخدرات والثبات كالمرساة في قاع البحر، وهذا هروباً من المشكلات الاجتماعية والفردية التي يعيشها المدمن مما يجعله يتخذ من المخدرات كمرساة الخلاص منها حيث تصبح المخدرات وسيلة للاستقرار النفسي والذاتي تدفعه نحو عالم الانحرافات، أين ينفي متعاطي المخدرات حالة الاغتراب التي يعيشها داخل القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري، فيختار عالم ومجتمع المخدرات كبيئة ومجتمع جديد يسمح له بممارسة طقوسه الانحرافية واللامعيارية التي تعتبر في هذا الوسط معيارية، بحيث تتجسد هاته المعيارية المتنقطة من الثقافات الفرعية حسب مرساة السفينة؛ في حالة تفكيك المخطاف منها يتبقى شكل للصليب وبذلك تعبر فئة المخدرات بطريقة غير مباشرة أنها تمارس طقوسها الانحرافية تحت شرعية المسيحية وليس الشرعية الإسلامية السائدة داخل المجتمع الجزائري، وفي هذا الجانب تحمل عبارة "المخدرات خلاصي من المشكلات" دلالة تضمينية مع المرساة فلو نعمن الملاحظة جيداً عند بدئ عملية إنزال المرساة من السفينة إلى أعماق البحر خلال هذه المساحة الفاصلة يتمظهر المرساة كأثر المسيح المصلوب و مرساة السفينة في الثقافة المسيحية يشير إلى مرساة الرحمة يتم التخلص منه كمالذ في المواقف البائسة ومن هنا جاء اسمه مرساة الخلاص، كما يشير مجازياً مرساة الخلاص إلى فرصة التّجاء و يشير للرجاء كفضيلة لاهوتية حيث يشبه القديس بولس الرجاء بمرساة النفس، وهي أربع مراسي "المرساة الأولى وهي كلمة الله، التي هي سلاح المحارب... المرساة الثانية وهي الصلاة التي هي أنفاس القديسين... المرساة الثالثة تشير إلى حفظ نفوسنا في محبة الله... والمرساة الرابعة هي الرجاء المسيحي في نهاية الرحلة الذي هو كمرساة للنفس المؤمنة والثابتة..." (رياض، 1991، ص36) وقد تقاس المخدرات لدى متعاطيها كمفتاح للخلاص من المشكلات النفسية والاجتماعية باعتبارها حسب فئة هذا الوسط تحقق نشوة الهروب من الواقع البائس حيث تصبح المخدرات كمرساة تسمح باستقرار النفس لدى متعاطيها ومستهلكيها، ولكن هذا يدفعنا إلى التساؤل... لماذا يعتبر متعاطي المخدرات: أنها مرساة الخلاص من المشكلات؟ ولماذا يؤمنون بفكرة أنهم خاسرون كل شيء (FONDO من بكرى)؟ فهل للوضع الاجتماعية علاقة بذلك؟.

9-6-2- الوضعية الاجتماعية لمتعاطي المخدرات وعلاقتها بإيمانهم بفكرة: "أنهم خاسرون كل شيء (FONDO من بكري).

جدول رقم 7: عرض البيانات الشخصية لعينة الدراسة

السن	التكرار	النسبة	المستوى التعليمي	التكرار	النسبة	المستوى الاقتصادي للأسرة*	التكرار	النسبة
[25-20]	01	10%	ابتدائي	/	/	مرتفع	/	/
[30-26]	07	70%	متوسط	07	70%	متوسط	/	/
[35-31]	02	20%	ثانوي	03	30%	منخفض	10	100%
الحالة المهنية	التكرار	النسبة	عدد أفراد الأسرة	التكرار	النسبة	تم فصلك من الدراسة	التكرار	النسبة
عامل	/	/	أقل من 07	/	/	نعم	10	100%
بطل	10	100%	أزيد من 07	10	100%	لا	/	/

المصدر: من إعداد الباحثين.

*هو متغير نسبي، إلا أننا اعتمدنا عليه وفقاً لما هو موجود في المخيال الاجتماعي الجزائري.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين إجمالي الباحثين يوجد منهم ما نسبته 70%، تتراوح أعمارهم ضمن المجال العمري [26 – 30] مقابل ما نسبته 20% تتدرج أعمارهم ضمن المجال العمري: [31-35]، مقابل ما نسبته 10% تتراوح أعمارهم ضمن المجال: [20-25]، أما فيما يخص توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير المستوى التعليمي فقد جاءت كما يلي: 70% منها تمثل مرحلة المتوسط التي تعد المرحلة المؤثرة لدى الفرد في الصراع الذاتي بين الأنا الأعلى والهو، تليها نسبة 30% تمثل مرحلة التعليم الثانوي؛ ودائماً ضمن هذا الصياغ وما يتعلق بكيفية نهاية المرحلة التعليمية فقد تبين نسبة 100%: أن كل الحالات تم طردها من المدرسة، وأن المستوى الاقتصادي لأسر هاته الحالات منخفض وهذا يبين أن القاطنين بالأحياء الهامشية لا يتمتعون بمهن ذات دخل مرتفع، كما أن معظم حالات الدراسة تعاني البطالة، وأن معظمها تعيش داخل أسر مرتفعة العدد من سبعة -07- أفراد إلى ما فوق مقارنة مع نوع السكن F3 الذي قد لا يسمح بتحقيق مناخ وجو أسري مستقر يساعد على أداء مختلف الأدوار المنوطة لهم داخل المجتمع.

9-6-3- كلما قل رأس المال الاقتصادي كلما زاد عمق التآكيد الاجتماعي: الخاسرون كل شيء (FONDO من بكري)، يتبين من هذه العبارة خاصة مصطلحي FONDO الذي يرتبط بعمق وسودوية البحر، والخسارة التي تنتمي إلى الحقل الاقتصادي بتجلى كيف تقارب فئة المخدرات بين ما تعيشه والمفاهيم التي تعبّر بها عن حالها، والخاسرون كل شيء في مجملها العام هو دلالة إسقاطية للمرساة: فسبر السفينة في البحر هو حالة انتعاش اقتصادي تترك المرساة ملكاً فوق السفينة، وتوقف السفينة هو دلالة على خسران اقتصادي يرمي به إلى قاع البحر، كذلك بالنسبة لمتعاطي المخدرات والمروجّ بالحي أو اللص أن الفقر الاقتصادي دافع لخسارة كل الطموحات

والسقوط من السلم الاجتماعي إلى أعماق الطبقات الاجتماعية ومنه التطبّع بالفعل الأنومي والغرق في بحر الشارع الباثولوجي.

بالاستعانة بنتائج هذا الجدول نحاول قراءة وفهم دلالة "الخاسرون كلّ شيء، FONDO":

- التسرّب المدرسي أو الطرد المدرسي جاء بنسبة 100% فتسرّب الفرد في وقت مبكر من المدرسة عامل مساهم كي يحتضنه الشارع؛ الذي يعدّ موطن الانحرافات والاندماج مع ثقافته الفرعية. أو التسرّب بهدف الهجرة بحثاً عن العمل في وقت مبكر من السن بسبب الوضعية الاقتصادية للأسرة الضعيفة الدّخل حيث جاءت نسبة ذلك بـ 100%، مما يقلل الرقابة الوالدية لأبنائها، في مقابل ذلك زيادة حرية الانحراف، والاندماج مع عالم الجريمة.

- إيمان هذه الفئة بثقافة الفقر، ومن خلال نظرتها لوضعيتها الاجتماعية، يتولّد بداخلها الإيمان بفكرة استحالة تغيير وضعيتها، فتصنع لنفسها في حدود رؤيتها لإمكاناتها مقارنة للتطوّرات سجن طموحاتها وإيمانها بأنها مخففة اجتماعياً، وهذا بمساهمة الحالة المهنية لمعظم المهن التي يزاولها الآباء في الأحياء الهامشية هي مهن في العادة لا تتمتع بدخل عالٍ، أو تعيش على المعاش التقاعدي، ممّا لا يضمن لها السرعة في تسلّق السلم الاجتماعي والخروج من عمق المجتمع المظلم إلى أفقها وبذلك يعمل على إعادة إنتاج و توريث الفقر، بالإضافة إلى القهر الاجتماعي الذي يقضيها اجتماعياً فيجعلها عرضة للبطالة التي جاءت بنسبة بـ 100% والفراغ القاتل، نظراً للسوابق العدلية التي تحرمها من العمل، فهذه الوصمة التي تلاحقها تحرمها من أبسط حقوقها الاجتماعية كما يقول هربرت ميد أن: "عملية إعادة تكييف المنحرف من خلال عقوبات السّجن تؤدي إلى تدمير التفاعل بين المنحرفين والمجتمع مما يخلق لديهم روح العداوة" (ساتي، 2023، ص1627) فتحرم من الثقة الاجتماعية فلا تستطيع الانسجام اجتماعياً فتعود إلى أعماق مجتمع البؤس، وفي خضمّ هذه الدراسة تمّت ملاحظة ثلاث حالات قضت عقوبة السّجن ما بين عام إلى ثلاث سنوات، عادة مباشرة بعد خروجها إلى تعاطي المخدرات وقد يكون أحد الأسباب الملاحظ أنه أثناء عملية إطلاق سراحها من السّجن تستقبلها الرفقة القديمة وتجلبها إلى الحي في شكل "زقة عرس"، يوضّح هذا الفعل الجماعي مدى تأثير جماعة الرفاق في تعاطي المخدرات ما يساهم في عودة الفرد إلى الغرق مجدداً في عالم المخدرات.

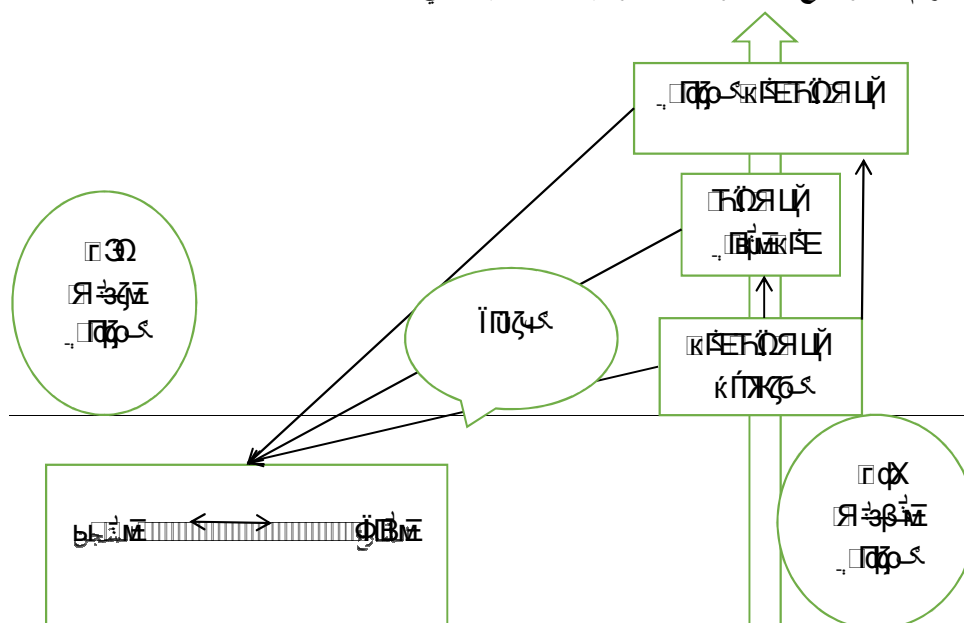
- الحالة السكنية، فمعظم هذه الفئة تنتمي إلى أسر عادةً يزيد عدد أفرادها كما هو في الجدول أعلاه أزيد من سبعة -07- أفراد داخل الأسرة بنسبة 100% مقارنة بعدد الغرف f3 ، هذا المتغيّر صاحب داخل بنيته عمق سوسيوي- تاريخي إلى البيئة السكنية الآتية منها، والتي غالباً ما تتمثل في البيوت القصديرية وبطبيعة نمط هذا العيش يتمثل دور الأب والأم بدرجة كبيرة في إشباع الحاجيات الغذائية لأبنائها ما يولد لديها هشاشة في التنشئة الاجتماعية والتربية بأبعادها المختلفة.

طبعاً مع ضعف المستوى الاقتصادي، وحالة السكن التي عرضنا حالها أعلاه، وحجم الأسرة؛ فهي إذن عوامل تقيد فئة الشباب في بناء استقلاليتها الذاتية ببناء بيت أو الزواج التي تتطلب دخلاً اقتصادياً مضاعفاً لهاته الحالات مقارنة مع دخلها الضعيف وحالة البطالة فتتظر لهذا التغيير بأنه يتطلب مدّة زمنية طويلة ما يدفعها إلى الإيمان بالإخفاق والبقاء في العمق.

هي إذن معطيات تجعلنا نستنتج المفهوم الإجرائي لخاسرون كلّ شيء: فهي تشير بأنّ متعاطي المخدرات لا يمتلك رأس مال اقتصادي، أو رأس مال ثقافي أو رأس مال اجتماعي، بمعنى أنه يعيش في أعماق وقاع البؤس (Le fond de la misère)، وعليه يمكننا تبسيط هذه الخسارة في معادلة حسابية بلغة بورديو كما يلي: ضعف رأس المال الاقتصادي + ضعف رأس

تحليل سوسيو- اتصالي للكتابات الجدارية لدى عصابات الأحياء. دراسة حالة: "شيفرة مرساة السفينة" بحي الكيلومتر الخامس بمدينة جيجل. طرد. العيد عماد/د. حمزة نقاشي

المال الثقافي + ضعف رأس المال الاجتماعي = انعدام الكفاءة الاجتماعية + الفعل الإجرامي = مدى عمق الغرق في اللاتكيف الاجتماعي ÷ السجن = الخاسرون كل شيء (FONDO). شكل رقم 1: توضيح علاقة رساميل الفرد بالتكيف الاجتماعي.



المصدر: من إعداد الباحثين بالاستناد إلى مقارنة بيير بورديو المتعلقة برساميل الفرد.

يتضح لنا من خلال الشكل رقم 1 أنه كلما قل رأس المال الاقتصادي كلما توجه الفرد نحو أعماق اللاتكيف الاجتماعي، وكلما تسرب فرد من المدرسة كلما كان ذلك بمثابة إعلان على بداية توجهه أيضاً نحو أعماق اللاتكيف الاجتماعي؛ أين قد تستقر حالته الاجتماعية على تعاطي المخدرات والانتماء إلى عصابات الثقافات الفرعية اللامعيارية الفعل الاجتماعي المشروط ليستقر بذلك على نمط ثقافي في العيش على إعادة تدوير وإنتاج الرحلة الباثولوجية عبر المسافة الفاصلة اجتماعياً ما بين الشارع بؤرة الجريمة والسجن مروّض التكيفات الاجتماعية؛ إلا أن سلطة الشارع تفرض منطقها الفكري كمرجعية قهرية لتفاعلات الفرد المنحرف وعليه: كلما غاب التضامن الاجتماعي كلما أنتج الشارع مرساة سفينة جديدة و "FONDO" جديد تستغله العصابات الإجرامية لصالحها.

- الخاتمة

يتبين مما سبق عمق الدلالات السوسيو- اتصالية لشفرة مرساة السفينة لدى فئة المخدرات وكثافة معانيها البوليسيمية المعنى والفاقة للرمزية التواصلية الموحدة، حيث يعرف هذا الرمز قواسم مشتركة البواعث والأهداف في الفعل الإجرامي الذي يخطر في مضمونه العديد من المؤشرات التضمينية الحاملة لأبعاد الجريمة على مختلف أنساقها الديناميكية الحركة من بيع المخدرات، السرقة، مشاجرات الأحياء، تعاطي وإدمان المخدرات؛ المؤطرة وفق رؤية

وأيدولوجية الحس المشترك بين الفواعل في عالم المخدرات التي أصبغت على مرساة السفينة بحر من المعاني التواصلية داخل هاته الثقافة الفرعية اللامعيارية.

كما تبين أن الخاسرين كل شيء هي علامة تواصلية وتعبيرية عن مدى الحرمان والوصم القاهرة لهاته الفئات من الثقة الاجتماعية، والاعتراف الجماعي مما يدفعها هذا الطرد الاجتماعي إلى الانتكاس والنكوص في (Le fond de la misère)، حول معالم عالم الجريمة وفق قوانين وسلطة الشارع الميكافيلية، ما يمنعها من التغيير والصعود إلى أفق (Paradis social) المتضامنة؛ ومنه نستنتج : كلما غاب التضامن الاجتماعي كلما أنتج الشارع مرساة سفينة جديدة و"FONDO" جديد تستغله العصابات الإجرامية لصالحها.

- قائمة المراجع

- باركر، كريست. (2018). معجم الدراسات الثقافي، (ترجمة جمال بلقاسم)، ط1، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- Hall Stuart, et al., (1994). *Codage/décodage. In : Réseaux, Les théories de la réception ; 12(68), pp27-39.*
- الأسود، حافظ. (1991). المدخل الرمزي لدراسة المجتمع، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 14.
- Richard, Lachmann. (2003). *Le graffiti comme carrière et comme idéologie* (traduction de Jean Samuel Beuscart, Loïc Lafargue de Grangeneuve, Claire Lemasne et Frédéric Vagner on). *Terrains & travaux. N°5, pp55-86.*
- Karim, Ouaras. (2015). *L'espace urbain algérois à l'épreuve de ses graffiti. L'Année du Maghreb, 12, pp157-179.*
- Hugues, Bazin. (2018). *Graffiti hip-hop, enjeu d'un art dans l'espace public. in Médias et Contre-cultures, Le Harmattan, pp201-212*
- Alker, Z. and Shoemaker,. (2022). *Convicts and the cultural significance of tattooing in nineteenth-century Britain. Journal of British Studies, 61(4). pp. 835-862.*
- حجازي، مصطفى. (2005). *التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المغرب.*
- كولون، آلان. (2012). *مدرسة شيكاغو، (ترجمة مروان بطش)، ط1، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات.*
- ساتي، أميرة محمد إبراهيم. (2023). *النظرة الاجتماعية للجريمة والمجرم وانعكاساتها على السلوك الإجرامي في المجتمع، مجلة كلية الشريعة والقانون، العدد 26، ص ص1603-1648.*
- مكاوي، عماد وحسن السيد، ليلي. (1998). *الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، مصر: الدار المصرية اللبنانية.*
- الوافي، عبد الرحمن. (2012). *الوجيز في علم النفس الاجتماعي، الجزائر: دار هومة.*
- رياض، يوسف. (1991). *رحلة الكنيسة، الإسكندرية: الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل.*